500 يوم من الحرب على غزة

أسئلة اليوم التالي

ECSS
المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية
EGYPTIAN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

500 يوم من الحرب على غزة
أسئلة اليوم التالي

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية
ECSS
EGYPTIAN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

المدير العام: د. خالد عكاشة

نائب المدير العام: اللواء محمد إبراهيم الدويري

تحرير وإشراف: د. دلال محمود

إخراج فني: عبد المنعم أبوطالب

الطبعة الأولى: يناير 2025

رقم الإيداع: 2024/3899

الترقيم الدولي: 978.977.87240.7.3

© حقوق الطبع محفوظة للمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

100 شارع الميرغني – مصر الجديدة – القاهرة – مصر.

الهاتف: 20226905861+ - 20226905862+ - 20226905863+

البريد الإلكتروني: info@ecss.com.eg

www.ecss.com.eg

500 يوم من الحرب علي غزة: أسئلة اليوم التالي

مقدمة	06
المحور الأول : التطورات الاستراتيجية للحرب في غزة	10
المحور الثاني : القانون الدولي وحرب غزة: إشكاليات قانونية معقدة	44
المحور الثالث : تداعيات حرب غزة على داخل أطرافها: معادلات سياسية صعبة	68
المحور الرابع : بعد 500 يوم ... تقييم الأداء العسكري لإسرائيل	90
المحور الخامس : المشروع الإسرائيلي والفلسطينيون خارج غزة	116
المحور السادس : البعد الاقتصادي في الحرب (الدوافع والاثار الاقتصادية)	140
المحور السابع : القوى الإقليمية وحرب غزة: أدوار متشابكة	166
المحور الثامن : القوى الدولية وحرب غزة: إعادة لرسم المسارات في الشرق الأوسط	190
المحور التاسع : الإعلام في حرب غزة: فاعل رئيسي	216
المحور العاشر : انتهاكات إسرائيلية للإنسانية في غزة: سلسلة لا تنتهي	238
المحور الحادي عشر : الحرب في غزة هل تنهي الصراع أم تبدأ صراعا جديدا؟	256

مقدمة :

أيام طويلة وثقيلة تلك التي انقضت في غمار الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، لكن هل انتهت الحرب فعليًا حتى يمكن الحديث بشأنها كفعل ماض، أو تناولها بالدرس والتحليل باعتبارها مرحلة مرت من جملة المراحل التي عبرت فلسطين الأرض والبشر؟. حقيقة الإجابة الأقرب للواقع أن الحرب لم تنتهِ بعد، وهنا المقصود تلك الجولة تحديدًا التي تبدو ملامح مآلاتها الأولية أنها ستمثل نقطة فارقة في مسار الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي الذي لم ينتهِ هو الآخر بعد.

الحرب على غزة هذه المرة (8 أكتوبر 2023) اكتسبت كثيرًا من الخصوصية، بل وأسقطت عدة ثوابت واعتبارات ظلت مستقرة لعقود. أولًا فيما يخص إسرائيل، تبين أنها قادرة على خوض حرب طويلة الأمد، خلافًا لما ظل مستقرًا لعقود بأن تركيبتها الاستثنائية كدولة وشعب غير قابلة لاحتمال الحروب الطويلة، وكان يجري عادةً الاستدلال على هذا المستقر بجولات حروبها السابقة ضد مصر وسوريا ولبنان، فضلًا عن هجماتها وعملياتها المتتالية على قطاع غزة والضفة الغربية. تَكَشَّفَ بوضوح أيضًا أن إسرائيل الدولة والمجتمع كلاهما قادر على تحمل كلفة خسائر باهظة والمضيّ قدمًا دون توقف، أو أعراض تشقق وانقسام داخلي عادة ما كانت تُطل برأسها قبل ذلك عندما كانت الخسائر بالأخص على المستوى البشري تتجاوز حدًا معينًا. في الحرب الأخيرة تكبدت إسرائيل خسائر بشرية لافتة، وضعتها كأرقام قياسية لم تتعرض لها إسرائيل من قبل فيما مضى من حروبها المتعددة. لكن يظل الأكثر لفتًا للانتباه في هذا السياق بالتأكيد، قضية الأسرى الإسرائيليين الذين سقطوا في قبضة الفصائل الفلسطينية منذ السابع من أكتوبر 2023، فقد بدأ الأمر وإسرائيل الرسمية ترفض جملة وتفصيلًا اعتبار هذه الورقة نقطة ضعف تقيد من حركتها بأي صورة على الصعيد العسكري والسياسي فيما مضت إليه من صياغة رد فعلها على العملية التي أوقعت هؤلاء في القبضة الفلسطينية.

في هـذه الحـرب تـبين أن الأهـداف الإسـرائيلية، الحقيقيـة التي تكشـفت تباعًـا، لا علاقـة لهـا بالأهـداف الثلاثـة التي ظـل رئيـس الـوزراء بنيـامين نتنياهـو والقـادة العسـكريون للجيـش يرددونهـا طـوال فترة العمليـات العسـكرية. فالمعلـن كان القضـاء علـى القـدرات العسـكرية لـ"حركـة حمـاس"، ومـن ثـم إزاحـة سـيطرة الحركـة عـن مقعـد قيـادة شـئون القطـاع ببلداتـه، وسكانـه. والهـدف الثالـث تمثـل في تحريـر المحتجزيـن الإسـرائيليين الذيـن سـقطوا في قبضـة المنفذيـن لعمليـة السـابع مـن أكتوبـر مـن حركـة حمـاس وغيرهـا مـن الفصائـل الفلسـطينية. فالأهـداف التي جـرت وصـارت ماثلـة أمـام أعين العالـم أجمـع، هـي التـدمير الكامـل لكل مـا قـد يـدل علـى وجـود فلسـطيني فـوق تلـك الأرض وتحتهـا، مسـتخدمة في ذلـك أعلـى درجـات القسـوة والـنيران، ممـا حـدا بالكثيريـن إلى اعتبارهـا "أكبر" عمليـة إبـادة جماعيـة، بحسـب المصطلـح القانـوني والإنسـاني. أرقـام الضحايـا المفزعـة هـي التي نحـت بتلـك التسـمية لأن تصـل إلى أروقـة "محكمـة العـدل الدوليـة"، لكـنْ حقيقـة كان هـدف "التطـهير العـرقي" هـو الأقـرب لمـا ارتكبتـه آلـة الحـرب الإسـرائيلية، وهـو مـا بـات هدفًـا يسـهل اسـتقراؤه مـن خلال أيـام الحـرب الثقيلـة، ومـن تصريحـات قـادة اليـمين الإسـرائيلي الذيـن انفلتـت ألسـنتهم عمـا تخطـط لـه الدولـة الإسـرائيلية، وكيـف تنظر إلى "الوجـود" الفلسـطيني بـشكل عـام.

لهـذا بـات المشـهد الفلسـطيني في لحظـة فارقـة، بـل الأحـرى أن القضيـة الفلسـطينية بمجملهـا تقـف علـى أعتـاب مرحلـة جديـدة شكلتهـا مـآلات حـرب غـزة الأخيرة، فيمـا لـم يفـت الضفـة الغربيـة أيضًـا نصيبهـا مـن تلـك الحـرب، وإن كانـت بنمـط ومشـاهد مختلفـة لهـا خصوصيـة تعكـس وضـع الضفـة الجغـرافي والـسكاني. إجمـالًا تتـشكل نـذر بالغـة التشـاؤم حـول المسـتقبل، وهـو مـا يفتـح بـاب التسـاؤل علـى مصراعيـه فيمـا يخـص صناعـة هـذا المسـتقبل، بدايـةً مـن الـذي سـيقوم برسـم ملامحـه وإلى أيـن سـيقود القضيـة التي لـم تـراوح مكانهـا منـذ العـام 1948، فهنـاك قطـاع واسـع مـن الشـعب الفلسـطيني بـات يؤكـد أن حصـاد حـرب غـزة الأخيرة يماثـل -إن لـم يكـن يتجـاوز- حجـم "النكبـة" التاريخيـة. لهـذا يظـل التفتيـش عـن

الأدوات التي سيتم صناعة المستقبل بها هو الأكثر تعقيدًا بالنظر إلى مستخدمي تلك الأدوات. هل سيكون المجتمع الدولي حاضرًا، أم ستختطف الولايات المتحدة الصوت الدولي كعادتها وتبدأ في رسم خرائط المستقبل وفق الرؤية الأمريكية، التي لم تبتعد كثيرًا عن طموحات إسرائيل في الاستحواذ الكامل على الأرض والحق؟ وأين سيكون مكان الفلسطينيين على طريق هذا المستقبل، وهل سيكونون وحدهم أم سيشاركهم المحيط العربي الذي له أسئلته الخاصة، التي لم تفصح هي الأخرى عن إجاباتها بعد؟.

هذا الكتاب ربما يبحث في تلك الأسئلة وغيرها من مكونات المشهد المركب الذي خلفته الحرب، وهدفه الرئيسي أن يضع مكونات مآلات تلك الحرب بجانب بعضها بعضًا، من أجل الحصول على صورة مقربة للمستقبل، مستقبل القضية الفلسطينية؛ قضية الأرض والشعب، ومستقبل الحق الذي يتماس مع حقوق المنطقة بأسرها في العيش بسلام وأمن. إسهام بحثي يستهدف توليد الأفكار وشق المسارات، نسأل الله التوفيق فيه والسداد.

د. خالد عكاشة

مدير المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية